

## دلالة السياقات التأويلية في القرآن الكريم

الباحث : صالح زيدور

جامعة : أحمد بن بلة (1) وهران

إشراف : الدكتور أحمد بن عجمية

البريد الإلكتروني: zaidoursalah@yahoo.com

## الملخص:

تعد السياقات التأويلية من أهم المباحث التطبيقية التي تهتم بسياق الكلام والكشف عن مراد معناه لتبين الحكم والحكمة من الخطاب الموجة للمتلقي حتى يفهمه فهما صائباً، لجأ العلماء إلى مناهج وطرق لاستنباط واستنتاج هذه الاحكام اجتهاداً منهم في إيجاد الرأي الراجح في فهم ما غم واستعصى فهمه من هذه النصوص فنجد مصطلح التأويل (التفسير) هو أول المصطلحات التي لجأ إليها العلماء في فهم معنى النص وفق ضوابط أوجدتها اللغة العربية (بلاغة العرب) كالتعريض والإشارة و الإيماء .

الكلمات المفتاحية: الدلالة ; السياق ; التأويل ; التعريض ; الإشارة ; الإيماء

**Résumé:**

L'adaptation des contextes dans les recherches pratiques, met l'accent sur une ou des situations d'interlocution, dont le non dit est décelé pour confirmer un jugement ou un usage de l'exhortation destinée à l'interlocuteur dans le but d'une compréhension atténuée exhaustive .certains savants ou linguistes ont emprunté aux méthodes pour synthétiser ces jugements. Cet effort était voué à lever le voile sur l'incompréhension de certains textes , et c'est la raison pour laquelle ,le commentaire ou l'interprétation fut le premier lexique employé par les chercheurs dans le décodage des textes scellés par la grammaire ou la rhétorique « Arabe », comme la présentation , la démonstration , la mimique ou la gestualité .

**Les mots clefs** :la Importance ; la Contexte ;la interprétables ; la exposition ; la mimique ; La gesticulation .

تعدُّ الألفاظ والكلمات أساس في بناء الخطاب أو النص فتنشأ عن اختيار ولا بد للمختار أن يختار المناسبة لما يريد قوله بمعنى دال مدلوله، وبهذا تكون الدلالة بين اللفظ والمعنى وهو مناط الفهم، إذن فالخطاب يجمع بين الدلالة وأساسها المعجمي، فارتبط هذا النوع من الدلالة بالقرآن الكريم وبلاغته.

والدلالة كعلم يدرس نظام دلالات التراكيب وتغيرها وتنوعها في مستوى من مستويات المجال في ذلك يتسع ويذيق بحسب الظروف التي يقتضيها الحال والمقام (السياق).

وسياق الكلام كما يعرفه الكثير من الباحثين هو :تتابع الكلام، وأسلوبه الذي يجري عليه. وأحسن طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب (سياق) الذي يبرز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تفارحها أو تبدو مشابها لها بالإضافة إلى الوظائف الدلالية المرتبطة بالمحيط والثقافة اللذين يضبطان دلالة اللفظ.

"والدلالة هي: كون الشيء يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر فالأول هو الدال ويكون اسبق في التصور والإدراك والثاني المدلول تابع في الإدراك الأول، أو هي فهم أمرٍ من أمرٍ والدلالة تبعاً لهذا الحد هي الفهم ذاته" (1).

ومن هذا فإن الدلالة هي التي يبنى عليها تصنيفات أنواع المعاني ومنها المعنى التضميني أو المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي، أو المعنى التصوير أو المعنى السياقي ، وهذه الثنائيات مبنية على أساس التقابل الدلالي.

ويمكن أن نحصر العوامل التي يمكن أن تبني عليها الدلالة من خلال:

1-الكلمات المختارة وطرائق التعبير عن الانفعالات.

2-الإيحاءات المرتبطة بجو معين وسياق اجتماعي معين وهذا يصنف القيم التعبيرية في بعدها التداولي من حيث حركة الإيحاءات التي تعبر عن الانفعالات والرغبات والنوايا.

وأما القيم التعبيرية الناشئة عن مشابهة الشيء بالشيء الآخر فهي موجهة بالأساس إلى جعل الكلمة تتقمص إيحاءاتها الرمزية والإشارية والإيمائية وألوانها التصويرية<sup>(2)</sup>.

وتعد هذه الظواهر البيانية من أهم ظواهر تركيب وتأليف الكلام ، وإذا ما تفحصنا القرآن الكريم وجدناه مليء بهذه السمات التي تثبت له الإبداعية والجمالية والإعجازية في النظم وسر اتساقه وانسجامه في تناسق معناه مع جو(سياق) السورة التي وردت فيه.

- مفهوم التأويل: يعد التأويل من الدلالات التي تدرس المعنى وما وراء المعنى، وهذا محط انطلاق علم الدلالة وما تفرع عنه من اختصاصات.

قال ابن فارس: معاني العبارات التي يعربها عن الأشياء: ترجع إلى ثلاثة: المعنى والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة<sup>(3)</sup>.

1-المعنى: فهو القصد والمراد يقال: عنيت بهذا الكلام كذا، أي قصدت وعمدت، وهو مشتق من الإظهار، يقال: عنَتِ القريةُ إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، ومنه عنوان الكتاب<sup>(4)</sup>.

## 2-التفسير:

أ- التفسير لغة: فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف، فالتفسير كشف المعلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به<sup>(5)</sup>.

قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(6)</sup>، والتفسير في اللغة هو الإيضاح والتبيين، قال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(7)</sup>، فقولنا: فسر بمعنى بيّن ووضح وكلام مفسر: أي واضح ظاهر<sup>(8)</sup>.

ب- اصطلاحاً: هو "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"، وعرف بأنه "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالة على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"<sup>(9)</sup>.

التفسير: هو المعنى الظاهر من الآية الكريمة<sup>(10)</sup>.

إذن: فالتفسير هو كشف معاني القرآن الظاهرة<sup>(11)</sup>.

## 3- التأوويل:

أ- التأوويل لغة: فأصله في اللغة من الأول، ومعنى قولهم ما تأوويل هذا الكلام؟ أي إلام تقول العاقبة في المراد به؟ كما قال تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾<sup>(12)</sup>، أي تكشف عاقبته، ويقال: آل الأمر إلى كذا، أي صار إليه، وقال تعالى ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾<sup>(13)</sup>،<sup>(14)</sup>.

وأصله من المأل: وهو العاقبة والمصير، وقد أولته فال، أي صرفته فانصرف، فكان التأوويل صرف الآية إلى ما تحتمله من معاني<sup>(15)</sup>.

ومعنى التأوويل: فهو لغة من الأول بمعنى الرجوع، فكأن المفسر أرجع الآية إلى ما يحتمله من المعاني، ويرى بعض العلماء أن التأوويل مرادف للتفسير حتى قال صاحب القاموس: أول الكلام تأويلا، وتأوله بمعنى: دبّره وقدره، وفسره، ومنه قوله تعالى ﴿اتَّبِعَاءَ الْفِتْنَةِ وَاتَّبِعَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾<sup>(16)</sup>،<sup>(17)</sup>.

ب- اصطلاحاً: التأوويل هو ترجيح أحد المحتملات دون قطع<sup>(18)</sup>.

والتأوويل: فهو ترجيح بعض المعاني المحتملة من الآية الكريمة التي تحتمل عدة معانٍ<sup>(19)</sup>. والتأوويل: هو المعاني الخفية المستنبطة التي تحتاج إلى تأمل وتفكر والتي تحمل عدة معانٍ فيرجع المفسر منها ما كان أقوى عن طريق النظر والاستدلال، وليس هذا الترجيح بقطعي بل هو ترجيح للأظهر والأقوى، إذ الحكم بأنه المراد قطعي تحكم في كتاب الله، والله تعالى يقول ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(20)</sup>،<sup>(21)</sup>.

## 4- الفرق بين التفسير والتأوويل :

وقيل التفسير والتأوويل واحد بحسب عرف الاستعمال: والصحيح تغييرهما، واختلفوا، فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، ورد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر<sup>(22)</sup>.

قال الراغب: التفسير أعم من التأوويل، وأكثر استعماله في الألفاظ، وأكثر استعمال التأوويل في المعاني: كتأويل الرؤيا، وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ<sup>(23)</sup>.

والتأوويل كشف ما انغلق من المعنى، ولهذا قال البجلي: التفسير يتعلق بالرواية والتأوويل يتعلق بالدراية، وهما راجعان إلى التلاوة والنظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الربّ تعالى.

قال أبو نصر القشيري: "ويعتبر في التفسير الاتباع والسمع، وإنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأوويل، وما لا يحتمل إلا معنى واحد حُمل عليه، وما احتمل معنيين أو أكثر"<sup>(24)</sup>.

وقال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري و البغوي و الكواشي وغيرهم: "التأوويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط"، ومن ذلك قوله تعالى عند النفير ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾<sup>(25)</sup> قيل شيوخا وشبابا وقيل: أغنياء وفقراء: عزاباً ومتأهلين، وقيل: مرضى وأصحاء... الخ، والآية محمولة عليها، لأن الشباب والعزاب والنشاط والأصحاء خفاف وضدهم ثقالم<sup>(26)</sup>.

قال الإمام أبو القاسم محمد بن حبيب النيسابوري -رحمه الله-: "وقد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأوويل ما اهتموا إليه"<sup>(27)</sup>.

ومن أهم هذه الدلالة التي تهتم بالمفهوم (المعنى) بعيدا عن المجاز ثلاثة أنواع هي: التعريض، الإشارة، الإيماء، وتعتبر هذه الأنواع من الدلالات من أهم صور المعاني بالأخص في القرآن الكريم.

### 1- دلالة سياق التعريض:

يعد التعريض من عناصر البلاغة البيانية التي تهتم بالمعنى من خلال كشف مقصدية المتكلم أو المراد البعيد عن ظاهر الكلام الذي يطلق عليه أهل الاصطلاح المفهوم.

قال ابن الأثير: التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع معنى لا من جهة الوضع الحقيقي والمجازي بل من جهة التلويح والإشارة<sup>(28)</sup>، ويدل أيضا على أن المعنى التعريضي لم يستعمل فيه اللفظ بل ومدلول عليه إشارة وسياقا، بل تسميته تلويحاً يلوح منه ذلك، وكذلك تسمية تعريضاً ينبىء منه، ولذلك قيل: هو إمالة الكلام إلى عرض أي جانب يدل عليه<sup>(29)</sup>.

التعريض هو من عَرَّضَ، عَرَّضَ لفلان وبه، إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه، وقد عَرَّفَهُ يحيى بن حمزة العلوي، فقال: "التعريض خلاف التصريح"<sup>(30)</sup>.

وجعل ابن الأثير الحلبي التعريض والكناية ألباناً وعرفهما بقوله: "إن الألبان والعمية إذا قاربت الظهور سميت كناية أو تعريضاً، وأما إذا أوغل في خفائه سمي لغزاً أو رمزاً"، وفرق يحيى بن حمزة العلوي كابن الأثير بين التعريض والكناية كما أن الحلبي والنيوي عرفا التعريض فقالا: "وأما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك: ما أقبل البخل تعرض بأنه بخيل"، ومثل فعل ابن مالك و القزويني والسبكي، غير أن الأخير بحثه في البديع، وقال: "التعريض وهو الدلالة بالمفهوم يقصد المتكلم"، وسار على نهجه السكاكي و التفتنازي والمغربي واعتبر الزركشي التعريض والكناية فصلا واحدا كابن قتيبة، وعرف التعريض فقال: وسمي تعريضاً لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه، وسمي (التلويح) لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريد، كقوله تعالى ﴿قَالَ يَا فِرْعَوْنُ أَنَا رَبُّكَ فَأَسْبِغْ عَلَىٰ نَجْمِكَ وَتَوَسَّعْ فِي مَدَائِنِ غَدٍ وَقَدْ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الْأَبِينِ﴾<sup>(31)</sup>، لأنه عرضه بقوله ﴿فَسَلِّوهُمْ﴾ على سبيل الاستهزاء وإقامة الحججة عليهم بما عرَّض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل، مستنداً على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا<sup>(32)</sup>.

والقرآن الكريم غني بدلالة التعريض لما يحمله من بيان وبلاغة في معرفة المقصود من الكلام، وإذا ما تنقلنا بين آيات القرآن الكريم وجدناه مليء بهذا النوع من الدلالة ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صُلَيْحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾<sup>(33)</sup>، وقوله ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾<sup>(34)</sup>، فيها تعريض بمشركي أهل مكة بالتحذير من أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك لأنهم ظالمون أيضاً<sup>(35)</sup>.

وقوله تعالى ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(36)</sup>، والمعنى إبقاء الله عليكم ونجاتكم من عذاب الاستئصال خير لكم من الأعراض العاجلة السيئة العاقبة، فيكون تعريضاً بوعيد الاستئصال وكل هذه المعاني صالحة هنا، ولعل كلام شعيب - عليه السلام - قد اشتمل على جميعها فحكاه القرآن بهذه الكلمة الجامعة (البقية)<sup>(37)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْذِبُ اللَّهُ لَهُ لَئِنْ مَا يَعْذِبُونَ إِلَّا كَمَا يُعَذِّبُ ءَابَاؤَهُمْ مِّن قَبْلٍ وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ﴾<sup>(38)</sup>، أي إذا تبين لك يا محمد ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلا تكن ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾، أي في

شك ﴿مَّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ المشركون من أهل مكة من الأصنام، أي لا تكن في شك في أن يعبدونه من الأصنام غير نافع ولا ضار، ولا تأثير له في شيء أو لا تكن في فلان عبادتهم لها، أولاً تكن في شك من سوء عاقبتهم، وكن على بقية في أنها ظلال سيء العاقبة وهذا النهي تعريض لغيره ممن بداخله شيء من الشك، فإنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك أبداً، وكأنه قيل لما لا أكون في شك، فأصيب لأنهم ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا﴾ كان ﴿يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾، أي إن معبودات هؤلاء كمعبودات آباؤهم من قبل في أنها لا تضر ولا تنفع... الخ<sup>(39)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾<sup>(40)</sup>، هو تعريض بالتخطئة للذين عبدوا غير الله وتوكلوا على شافعة الآلة ونفعها ويتضمن أمر النبي-عليه الصلاة والسلام- بالدوام على العبادة والتوكل، في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(41)</sup>.

في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَابُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾<sup>(42)</sup> وتعريض في قوله ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾، تعريض: وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الفن، فقد ذكر لهم إحدى العاقبتين دون ذكر الثانية تعريض أبلغ من التصريح، وقد تقدم نظير هذا في سورة الأنعام إذا قال ﴿قُلْ يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَابَةُ أَلْدَارِ﴾<sup>(43)</sup>، فذكر هنا إحدى العاقبتين لأن المراد بهذه العاقبة الخير، واستغنى عن ذكر مقابلتها، أما في آية هود، فقد ذكر عاقبتهم وهي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، واستغنى بها عن عاقبته، وقد لا يذكر عاقبته فتصرفاً إلى المخاطب كقولك لمن تهدد: ستعلم من يهان، ومن يعاقب، وإنما تعني المخاطب في الكلامين<sup>(44)</sup>.

التعريض في القرآن الكريم سمة كثيرة الورد و الوقوع بالأخص عندما يتعلق الأمر بالمقاصد التي تقتضيها الآيات من خلال ذكر قصص الأمم السابقة وما لحق بها جراء عنادهم و جحودهم لأنعم الله كإسقاط لزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم و امتداد وتداول للأحداث التي تتشابه وتكرر فيها العلاقات السببية في الجزاء وهذا ما يجعل القرآن الكريم محط الانبهار والإعجاز عند أهل البلاغة والفصاحة والبيان.

## 2- دلالة سياق الإشارة:

تعتبر الإشارة من العناصر البلاغية التي تعتمد على المعنى في كشف مقصدية المتكلم وفك الشيفرة والعلاقة التواصلية بين الملقى والمتلقي .

الإشارة: أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماء أو لمحة تدل عليه، وأنها إشارة المتكلم إلى معاني كثيرة بلفظ يشبه لقلته واختصاره بإشارة اليد، فإن المشير بيده لو عبر عنها بلفظ لتحتاج إلى ألفاظ كثيرة ولا بد للإشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار، فإن لم تفهم الإشارة فذاك من العيب، ولهذا قال هند بن أبي هالة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يشير بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا حدثت اتصال بها فضررت براحتة اليمنى باطن إبهامه اليسرى"، وهذا يعني أنه يشير بيده في الموضوع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة، وهذا حذق بمواضع المخاطبات<sup>(45)</sup>.

ومن شواهد الإشارة في كتاب الله العزيز قوله تعالى ﴿وَعِضَ الْمَاءِ﴾<sup>(46)</sup>، فإنه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة الماء من مطر السماء ونبع الأرض، وذهاب الماء الذي كان حاصلًا على وجه الأرض قبل الإخبار إذ لو لم يكن ذلك لما غاض الماء.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾<sup>(47)</sup>، فالبحر كل ما تميل النفوس إليه من الشهوات وتلذذه الأعين من المرئيات، لتعلم أن هذا اللفظ، القليل جدا عن معان كثيرة لا تنحصر عدداً،<sup>(48)</sup> ومن الإشارة نوع يقال له اللحن والوحي: وهو يجمع العبارة والإشارة ببعده لا يفهم طريقة إلا ذوقهم<sup>(49)</sup>.

الإشارة: "وهو أن يرى المفسر معنى آخر، غير معنى الظاهر تحتمله الآية الكريمة"<sup>(50)</sup>.

الإشارة: أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها<sup>(51)</sup>.

الإشارة: بلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وقرط المقدرة، وهي كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه<sup>(52)</sup>.

الإشارة: أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفي وذلك من لمح الكلام وجواهر النثر والنظام<sup>(53)</sup>.

أما الإيماء كقوله تعالى ﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا عَشِيَهُمْ﴾<sup>(54)</sup>، فأوماً إليه وترك التفسير معه، ومن أنواعها: التعريض كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم التعريض:

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيَطْنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

فعرّض بعمربن الخطاب-وقيل: بأبي بكر-رضي الله عنهما، وقيل: برسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(55)</sup>.

ومن أنواعها التلويح: ومن أحواد ما قيل قول النابغة يصف طول الليل:

تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النَّجُومَ بِآبٍ

"الذي يراعى النجوم" يريد به الصبح، أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل والماشية، فيكون حينئذ تلويحه هذا عجباً في الجودة<sup>(57)</sup>.

ومن أنواعها الكناية والتمثيل<sup>(58)</sup>.

ومن أنواعها الرمز: وأصل الرمز الكلام الخفي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة. وقال الفراء: الرمز بالشفقتين خاصة.

ومن الإشارات اللمحة،<sup>(59)</sup> واللحن: وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجه، قال الله تعالى ﴿لَعَرَفْتُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَعَرَفْتُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(60)</sup>، وهذا ما ذهب إليه الحذاق في تفسير قول الشاعر:

مَنْ نَطَقَ صَائِبٌ وَتَلَحَّنَ أَحْيَا نَأْ وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

ويقول ابن رشيقي ويسميه الناس في وقتنا هذا المحاجاة لدلالة الحجاج عليه<sup>(61)</sup>.

ومثل ذلك قول المهلهل لما غدره عبده وقد كبرت سنه وشق عليهما ما يكلفهما من الغارات وطلب الإشارات، فأراد قتله: أوصيكما أن ترويا عنى بيت شعر، قالوا وما هو؟ قال:

مَنْ مَبْلَغَ الْحَيِّينَ أَنْ مَهْلَهْلًا لِلَّهِ دَرَكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا

فلما زعما أنه مات قيل لهما: هل أوصى بشيء؟ قالوا: نعم، وأنشدا البيت المتقدم، فقالت ابنته: عليكم بالعبدین  
فإنما قال أبي:

مَنْ مُبْلَغِ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلَهَاءُ      أَمْسَى قَتِيلًا بِالْقَلَاءِ مُجْنَدِلًا  
لِلَّهِ دَرَكْمًا وَدُرٌّ أَيْكَمًا      لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا<sup>(62)</sup>

فاستقروا العبدین فأقرا أنهما قتلاه، ورويت هذه الحكاية لمقرش وسبيل المحاجة أن تكون التعريض والكناية وكل لغز  
داخل في الأحاجي<sup>(63)</sup>، والمقصود من الأحاجي القصص والحكايات المتضمنة ألقاها.  
والقرآن الكريم غني بمثل هذه الصور البيانية التي تهتم بالمعنى والمقصد من الكلام وإذا ما تفحصنا آياته وجدناه مليء  
بها ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(64)</sup>، ففي هذه الآية إشارة إلى  
جميع أعمال الجوارح وقوله ﴿وَأَخْبَتُوا﴾ إشارة إلى أعمال القلوب، وهي الخضوع والخشوع إلى الله عز وجل ويعني أن هذه  
الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بمحصول أعمال القلب وهو الخضوع والخشوع، وإذا فسرنا الإخبات بالطمأنينة  
كان معنى الكلام أنهم يأتون بالأعمال الصالحة، مطمئنين إلى صدق وعد الله له بالثواب، والجزاء على تلك الأعمال،  
عسى أن تكون مقبولة عنده عز وجل<sup>(65)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهَا وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(66)</sup>، جيء بضمير المتكلم المشارك هنا للإشارة إلى أن الالتزام لو فرض  
وقوعه لكان له أعوان عليه وهم أتباعه فأراد أن لا يهمل ذكر أتباعه وأنهم أنصار له لو شاء أهييب بهم والقصد من ذلك  
التنويه بشأنهم في مقابلة تحقير الآخرين إياهم<sup>(67)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَحْيَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾<sup>(68)</sup>، فقوله ﴿نَجَّيْنَا هُودًا  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ أي نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لا بأعمالهم لأنه لا ينجو أحد بعمله، وأن اجتهد في الأعمال والعمل  
الصالح إلا - برحمة الله تعالى - كما هو مذهب أهل السنة.

وفي قوله تعالى ﴿مِنَّا وَنَحْيَاهُمْ﴾، أي نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴿مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، أي شديد وهو تكرير لبيان ما  
نجيناهم منه، أي كانت تلك النتيجة من عذاب غليظ، وهي السموم التي كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أديبارهم  
فتقطعهم إربا إربا، وفيه إشارة إلى أن العذاب نوعان: خفيف وغليظ، فالخفيف هو: عذاب الشقاوة المقدره قبل خلق  
الخلق والغليظ هو: عذاب الشيء بشقاوة معاملات الأشقياء التي تجري عليه مع شقاوته المقدمه له قبل الوجود، وقيل:  
المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخر، وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين العذابين<sup>(69)</sup>.

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾<sup>(70)</sup> أي بما جاء ملائكتنا لوطا ﴿سَيِّئًا  
بِهِمْ﴾، أي حزن بسببهم أي ساءه مجيؤهم. وهو فعل مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط في قولك: ساءني  
كذا، أي حصل لي منه سوء وحزن وغم بهم متعلق به، أي بسببهم، والمعنى: ساءه وأحزنه مجيئهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، أي  
ضاق صدره بمجيئهم وكوئهم عنده وضيق صدره بمجيئهم وكوئهم عنده وضيق الصدر كناية عن شدة الانقباض للعجز عن  
مرافعة المكروه والاحتيايل فيه. ساءه مجيؤهم، وضاق بهم صدره، لا لأنهم جاؤوا مسافرين، وهو لا يجب الضيق، فحاشا

بيت النبوة عن ذلك، بل لأهم جاؤوا في صورة غلمان حسان الوجوه، فحسب أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدوهم قومه، فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم، وفيه إشارة إلى عروض الهم والحزن له، لهلاك قومه بالعذاب، فأنظر إلى التفاوت بين إبراهيم ولوط، وبين قومهما حيث كان مجيؤهم لإبراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة، لأن رحمة الله سابقة على غضبه<sup>(71)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُنُّ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾<sup>(72)</sup>، وجعل الصبح ميقاتا لهلاكهم لأن النفوس فيه أودع والراحة فيه أجمع فيكون حلول العذاب حينئذ أفضح، ولأنه أنسب يكون ذلك عبرة للناظرين.

روي أن لوطاً قال للملائكة متى موعدهم؟ قالوا: الصبح، فقال: أريد أسرع من ذلك، فقالوا ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، أي أليس موعد الصبح بموعد قريب؟ لم يبق له إلا ليلة واحدة فأنج فيها بأملك، والاستفهام فيه تقرير، وفيه إشارة إلى أن صبح يوم الوفاة، قريب لكل أحد، فإذا أدركه فكأنه لم يلبث في الدنيا إلا ساعة من النهار، وحكمه تخصيص هذا الوقت أنهم يكونون مجتمعين في مساكنهم، فلا يلفت منهم أحد<sup>(73)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يُقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِثْلَ رِزْقِ أَحْسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(74)</sup> أي ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ اعتمدت في ذلك، معرضاً عما عداه، فإنه قادر على كل مقدور، وما عداه عاجز محض في حد ذاته، بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار، بمعزل من رتبة الاستمداد به في الاستظهار ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ وأرجع فيها أنا بصدده، في جميع أمور، فقوله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ إشارة إلى معرفة المعاد<sup>(75)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾<sup>(76)</sup> أي ما أنت بذي عزة ومنه تحول بيننا وبين رجلك، وإنما نعر رهطك على قتلهم، لأهم منا، وعلى ديننا الذي نبذته وراء ظهره وأهنته ودعوتنا إلى تركه لبطلانه في زعمك، أي ما أنت بمكرم محترم حتى تضعنا عزتك من رجلك، بل رهطك هم الأعز علينا، لكونهم من أهل ديننا، وإنما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم، وفي الآية إشارة إلى أن من كان على الله ﴿بِعَزِيزٍ﴾ فإنه ليس على الجاهل، وذلك لأن العزة والشرف عند الجهلاء خصوصاً في هذا الزمان الفاسد بالجاه والمال لا بالدين والكمال<sup>(77)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾<sup>(78)</sup> وقوله ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾، أي هلاك لأهل مدين وبعداً من رحمة الله تعالى ﴿كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾، أي كما هلكت من قبلهم ثمود وبعدت عن رحمة الله تعالى بإنزال سخطه بهم شبه هلاكهم بهلاكهم لأنهما أهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة أي أن الله تعالى أرسل على كل من ثمود ومدين صاعقة ذات صوت شديد، فرجمت الأرض، وزلزلت من شدتها وخرروا ميتين، وفي الآية إشارة إلى أن الكفر وأهل الهوى أفسدوا الاستعداد الروحاني الفطري، في طلب الدنيا واستفءاء شهواتها، والاستكبار عن قبول الحق والهدى وأدى تمردهم عن الحق وتماديهم في الباطل إلى الهلاك<sup>(79)</sup>. وفيه كذلك إشارة إلى نهيهم عن الفساد بسبب الإقلاع عن المعاصي الذي هو سبب النجاة<sup>(80)</sup>.

الإشارة في القرآن الكريم لا يمكن إدراكها من ظاهر الكلام وخاصة في الحكاية على الأمم السابقة وما آلو إليه فإشارته إلى من نزل في منازلهم ومن تبعهم إلى يوم الدين والذي يعني في ظاهره الإخبار وفي باطنه الوعظ والتحذير.

### 3- دلالة سياق الإيماء:

الإيماء هو أحد أهم عناصر الصور البيانية والبلاغية التي تعتمد على المعنى في فهم مقصدية المتكلم ومراده أو فهم العلاقة بين الملقى والمتلقي.

والإيماء من أوميث: لغة في أمأث، وأومي، ويومي مثل أوحى، والإيماء الإشارة بالأعضاء<sup>(81)</sup>، وقد عرفه المبرد في كتابه (الكامل) فقال: "من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم وقد يقع إلى الشيء عند ذوي الألباب عن كسفه كما قيل لحة دالة"<sup>(82)</sup>.

واعتبر السكاكي الإيماء فرعاً من فروع الكناية وقال: "إن كانت الكناية عرضية كان إطلاق التعريض عليها مناسباً وإن لم يكن هناك خفاء، فالمناسبة أن تسمى إيماءً وإشارة"<sup>(83)</sup>.

بينما أشار ابن جني في (الخصائص) إلى التلويح مع التعريض والإيماء في باب واحد وقد أدرجه ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) في باب الإشارة، وقال من أنواعها التلويح.

وتحدث عنه القزويني في (التلخيص)، فقال: "إن كثرَت الوسائطُ التلويحُ، وإن قلتَ مع خفاء الرَّمْزِ وبلا خفاء الإيماء والإشارة"<sup>(84)</sup>.

ويذهب ابن القيم الجوزية إلى القول في باب الإشارة: "الإشارات في القرآن الكريم كثيرة خصوصاً على ما يراه أرباب الحقائق، وبعض أرباب هذه الصناعة يسمى هذا النوع الإيماء"<sup>(85)</sup>.

الإيماء مثله مثل الإشارة لكن الإيماء أبعد بعض الشيء من الإشارة وأغمض وأعمق منها في فهم المعنى المراد أو مقصد المتكلم، وذلك بسبب ارتكاز الإيماء على كلمة أو حرف في تحديد سياق الكلام الذي يؤدي بنا إلى فهم الإيماء بخلاف الإشارة التي تتركز على السياق كل سياق الكلام المراد من خلاله فهم الإشارة وهذا بالخصوص في القرآن الكريم، وإذا ما تنقلنا بين آياته وجدنا الكثير من صور الإيماء ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ أَلْفُؤُلًا مَّا يَحْسِبُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>(86)</sup>، وجملة ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ معناه مقدرة أي مؤجلة، فيه إيماء إلى أنها ليست مديدة لأنه شاع في كلام العرب إطلاق العد والحساب و نحوها على التقليل، لأن الشيء القليل يمكن ضبطه بالعدد، ولذلك في عكسه بغير حساب<sup>(87)</sup>، وافتتح الكلام بحرف التنبيه للاهتمام بالخبر لحقيقة وإدخال الروح في ضمائرهم وتقديم الطرف للإيماء بأنَّ العذاب لاشك فيه حتى أنه يوقت بوقت، والصرف هو الرفع والإقصاء، الحوق: الإحاطة، والمعنى أنه حال بهم حلولاً لا مخلص منه بحال<sup>(88)</sup>. وما صدق ﴿مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هو العذاب، وباء ﴿بِهٖ﴾ بسببه أي سبب ذكره فإن ذكر العذاب كان سبب لاستهزائهم حين توعدهم به النبي -صلى الله عليه وسلم- والإتيان بالموصولية في موضع الضمير للإيماء إلى أن استهزائهم كان من أسباب غضب الله عليهم وتقديره إحاطة العذاب بهم، حيث لا يجدون منه مخلصاً<sup>(89)</sup>.

وقوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكَ إِنَّمَّا أَنْتَ نَذِيرٌ وَأَلَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(90)</sup>. فـ﴿ضَائِقٌ﴾ اسم فاعل من الفعل ضاق، وإنما عدل عن أن يقال ﴿ضيق﴾ هنا إلى ﴿وَضَائِقٌ﴾ المراعاة النظر مع قوله ﴿تَارِكٌ﴾ لأن ذلك أحسن فصاحة، ولأن ضائق لا دلالة فيه تمكن وصف الضيق عن صدره بخلاف ضيق، إذ هو صفة مشبهة وهي دالة على تمكن الوصف من الموصوف، إيماء إلى أن أقصى ما يتوهم توقعه في جانبه-صلى الله عليه وسلم- هو ضيق قليل يعرض له. والضيق مستعمل مجازاً في الغم والأسف كما استعمل ضده وهو الانسراح في الفرح والمسرة<sup>(91)</sup>.

وقوله تعالى ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَيْنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِي فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كِرهُونٌ﴾<sup>(92)</sup> وكلمة ﴿أَنُلْزِمُكُمْوهَا﴾، في الآية كلمة موحية وقد جاءت هذه الكلمة في سياق خطاب نوح عليه الصلاة والسلام إلى قومه، وقد أعرضوا عن الهدى، وصموا على رفض الهدى والإسلام، لذا فإن نوحاً عليه السلام أحس بالصعوبة الشديدة في إبلاغهم الهداية بل هي مستحيلة، وكأنك ترغب إنساناً على شيء وهو كاره له نافر منه، فجاءت كلمة ﴿أَنُلْزِمُكُمْوهَا﴾ فلفظها المديد أولاً، وقد حشر فيها الضميران الكاف والهاء، وأشبعت حركة الميم التي هي ضمة فأصبحت واواً ثانياً، وورد الاستفهام الاستنكاري في بدايتها ثالثاً، وجرس حروفها وإيقاعها رابعاً، لتضافر هذه العوامل، وترسم معنى الإكراه ومحاولة إبلاغ الشيء بصعوبة شديدة إلى من يرفضه ويأباه، ولو وضعنا بدلاً عنها أنلزمكم إياها لتلاشي ذلك الجرس والإيقاع الذي كان لها، وضعفت فيها القوة التي كانت تؤيدها، فهذا السر من أسرار الإعجاز، وهو أن كلام الله عز وجل بتنسيقه وتأليفه وترتيبه واختياره-يتميز بروح قوية سارية تمنحه قوة وحيوية، وتميزه عن كلام البشر، فيغدوا الفرق بعيداً بين كلام الخالق والمخلوق، كالفرق بين تمثال أصم جامد وبين بشر ناطق عاقل حي<sup>(93)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُّلقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرْسَلْتُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾<sup>(94)</sup> فقول نوح ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالله وحده، وصدّقوا برسالتي عن مجلسي بسبب قولكم اطردهم عنك نتبعك، أي ليس من شأنني، ولا بالذي يكون مني أن أبعد من يؤمن بي، وأنخيه عني احتقاراً له على أي حال كانت صفته، وفي هذا إيماء إلى الجواب عن قولهم في قوله تعالى ﴿وَمَا نَرْسَلُكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن كُفُّوا أَعْيُنَهُمْ فَذُرُّهُمْ وَأَنصُرْهُمْ﴾<sup>(95)</sup> وقد روي أنهم قالوا له: يا نوح! إن أصبت أن نتبعك، فاطرد هؤلاء، فإننا لن نرضى أن نكون نحن وهم في أمر سواء، وقرى (بصا) بالتثنية قال الزمخشري: على الأصل، يعني أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال أصله: أن يعمل ولا يضاف وهذا ظاهر كلام سيوييه، ذكره أبو حيان ثم علل الامتناع عن طردهم، بقوله ﴿إِنَّهُمْ مُّلقُوا رَبَّهُمْ﴾ أي: إن هؤلاء الذين تسألونني طردهم صائرون إلى رهم وهو سائلهم عما كانوا يحمون في الدنيا، ولا يسألهم عن حسبهم وشرفهم، أي: إنهم فائزون في الآخرة بقاء الله تعالى فإن طردهم استخصموني في الآخرة عنده، فأعاقب على طردهم<sup>(96)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ يُنوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَهْلُكَ إِنَّهُ عَلَمٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطِكُ مَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(97)</sup> أي إذا وقفت على جليّة الحال فلا تطلب مني مطلباً لا تعلم يقينا أن حصوله صواب وموافق للحكمة، ولما بين له بطلان ما اعتقده من كونه من أهله، فرّج على ذلك النهي عن السؤال، وهو إن كان نهيها عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه أن حصول مطلوبه منه صواب، فهو يدخل تحته سؤاله هذا دخولا أولياً أي: فلا تسألني يا نوح في شيء ليس

لك به علم صحيح، وقد سمي دعاءه سؤالاً لتضمنه معنى السؤال لأنه تضمن ذكر الوعد بنجاة أهله، وما رتبته عليه من طلب نجاة ولده. ففي الآية إيماء إلا أنه لا يجوز الدعاء بطلب ما هو مخالف لسنن الله في خلقه بإرادة قلب نظام الكون لأجل الداعي، ولا يطلب ما هو محرم شرعاً وإنما يجوز بتسخير الأسباب والتوفيق فيها، والهداية إلى العلم بالمجهول، من السنن والنظام لنكثر من عمل الخير، ونزيد من عمل البر والإحسان، وقوله: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾ أي أخوفك وأحذرك، وأنهاك عن (أن تكون من الجاهلين) بالسؤال وسمى سؤاله عليه السلام جهلاً، لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالهلاك<sup>(98)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿قِيلَ يٰ نُوحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أُمَّةٍ مِّنْ مَّعَكَ وَأُمَّةٍ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(99)</sup> فخطابه بالسلام حينئذ إيماء إلى أنه كان في ضيافة الله تعالى لأنه كان كافلاً له النجاة، كما قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَحٍ وَدُسْرٍ﴾<sup>(100)</sup>. كما نلاحظ أن سبب كرامتهم هو التنويه بالناشئين عنهم إيماءً إلى أن اختصاصهم بالكرامة لأجل كونهم ناشئين عن ففة مكرمة بمصاحبة نوح-عليه السلام- فحصل تنويه نوح-عليه السلام- وصحبته ونسلهم بطريقة إيجاز بديع<sup>(101)</sup>.

في قوله تعالى ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِثْلَهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(102)</sup>، أي ما أريد بما أبشره من أمر والنهي ﴿الْإِصْلَاحَ﴾، أي أصلحكم بالنصيحة والموعظة ﴿مَا اسْتِطَعْتُ﴾، أي مقدار ما استطعته من الإصلاح، وفي ذلك إيماء إلى إثبات عقله ورشده وحكمه، وإبطال لتكهمهم واستهزائهم بتلقيهم إياه ﴿الْحَلِيمِ الرَّشِيدِ﴾<sup>(103)</sup>، أي ما كوني موفقاً هادياً نبياً مرشداً ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾، أي بتأييد الله سبحانه، واقتداري عليه ومنحي إياه<sup>(104)</sup>.

في قوله تعالى ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(105)</sup>، أي فالزم الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه واثبت عليه وكذلك فلتسقم من تاب معك من الشك وآمن معك، ولا تنحرفوا عما رسم لكم يتجاوز حدود غلوا في الدين، فإن الإفراط فيه كالتفريط، كلاهما زيغ عن الصراط المستقيم.

وفي هذا إيماء إلى وجوب إتباع النصوص في الأمور الدينية من عقائد وعبادات واجتناب الرأي وبطلان التقليد فيها وإيضاح هذا أن تحكيم العقل البشري في الخوض في ذلك وصفاته، وفيما دون ذلك من عالم الغيب كالملائكة، والعرش والجنة والنار تجاوز لحدوده<sup>(106)</sup>.

والإيماء في القرآن الكريم كثير الورد والوقوع ويختلف من سياق إلى آخر فمنه ما هو قريب المعنى سهل الفهم ومنه ما هو بعيد المعنى ضيق يصعب استنباطه واستخراجه، وكثير ما نجد الإيماء مرتبط بالانسجام والحاصل، وكثيراً ما نرجع في استنباط المعنى إلى الآيات أو كلمة أو جملة التي بعد أو قبل الآية المراد منها الإيماء.

فدلالة السياقات التأويلية بأشكالها الثلاثة من تعريض وإشارة وإيماء فهي متقاربة في دراستها لدلالة المعنى حيث تدرسه من مفهوم الكلام أي السياق، معتمدة في ذلك إلى مقصدية المتكلم ومراده.

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- 1- بوشعيب راغين: البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص23، 24.
- 2- معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي بين التأصيل والتنظير والتطبيق، ص39-43.
- 3- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص146 .
- 4- ينظر: المصدر نفسه، ص146 .
- 5- ينظر: نفسه، ص147.
- 6- سورة الفرقان: الآية33 .
- 7- سورة الفرقان: الآية33.
- 8- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص65.
- 9- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص65،66.
- 10- ينظر: المرجع نفسه، ص66.
- 11- ينظر: نفسه، ص66.
- 12- سورة الأعراف: الآية53.
- 13- سورة الكهف: الآية82 .
- 14- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص148.
- 15- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص148. وينظر: السيوطي: الإتيقان في علوم القرآن، ص2260.
- 16- سورة آل عمران: الآية07.
- 17- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص66.
- 18- السيوطي: الإتيقان في علوم القرآن، ص2262.
- 19- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص66 .
- 20- سورة آل عمران: الآية07 .
- 21- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص67 .
- 22- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص149 .
- 23- ينظر: السيوطي: الاتقاء في علوم القرآن، ص2261،2262، وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص149 .
- 24- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص150.
- 1 - سورة التوبة: الآية41 .
- 26- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص150، 151. وينظر: السيوطي: الإتيقان في علوم القرآن، ص2264.
- 27- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص152.
- 28- ابن الأثير: المثل السائر، ج3، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، ويدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، ص56،57.
- 29- السيد الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول، قرءه وعلق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص404 .
- 30- العلوي: الطراز، ج1، ص180، 181.
- 31- سورة الأنبياء: الآية63 .
- 32- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص311، وينظر: إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج3، ص384 .
- 33- سورة هود: الآية66 .
- 34- سورة هود: الآية67 .
- 35- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص114 .
- 36- سورة هود: الآية86 .
- 37- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص140.

- 38- سورة هود: الآية 109 .
- 39- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص254 .
- 40- سورة هود: الآية 121 .
- 41- سورة هود: الآية 123 .
- 42- سورة هود: الآية 93 .
- 43- سورة الأنعام: الآية 135 .
- 44- محي الدين درويش: إعراب القرآن، ج3، ص477، وينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج6، ص344 .
- 45- ابن أبي الأصعب: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حسين محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص200 .
- 46- سورة هود: الآية 44 .
- 47- سورة الزخرف: الآية 71 .
- 48- ابن أبي الأصعب: تحرير التحرير، ص202 .
- 49- المصدر نفسه، ص204 .
- 50- محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص171 .
- 51- أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص348 .
- 52- ابن رشيق: العمدة: ج1، ص302 .
- 52- ابن القيم الحوزية: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1987، ص17 .
- 53- سورة طه: الآية 78 .
- 54- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص303 .
- 55- النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،ط2، القاهرة ،2009 ،ص40 .
- 56- المصدر نفسه، ص304،305 .
- 57- نفسه، ص305 .
- 58- نفسه، ص306 .
- 59- سورة محمد: الآية 30 .
- 60- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص307،308 .
- 61- المهلهل بن ربيعة : ديوان المهلهل بن ربيعة ،شرح وتقديم، طلال حرب ،الدار العالمية،( ب ت)، (ب ط) ،ص18 .
- 62- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص302 .
- 63- سورة هود: الآية 23 .
- 64- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص54 .
- سورة هود: الآية 28 .
- 65- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص52 .
- 66- سورة هود: الآية 58 .
- 67- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص132 .
- 68- سورة هود: الآية 77 .
- 69- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص172،173 .
- 70- سورة هود: الآية 81 .
- 71- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص180 .
- 72- سورة هود: الآية 88 .
- 73- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص210 .
- 74- سورة هود: الآية 91 .

- 75- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 214 .
- 76- سورة هود: الآية95 .
- 77- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص220 .
- 78- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 185 .
- 79- ينظر: إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج2، ص 250،251 .
- 80- ينظر: المبرد: الكامل، ص40 .
- 81- ينظر: إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج2، ص150،151 .
- 82- ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص423 .
- 83- ابن القيم: الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، ص 179 .
- 84- سورة هود: الآية08 .
- 85- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 10 .
- 86- المصدر نفسه، ج12، ص 11 .
- 87- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص11 .
- 88- سورة هود: الآية12 .
- 89- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص16 .
- 90- سورة هود: الآية 28 .
- 91- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 257 .
- 92- سورة هود: الآية 29 .
- 93- سورة هود: الآية27 .
- 94- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 63 .
- 95- سورة هود: الآية46 .
- 96- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص103، 104 .
- 97- سورة هود: الآية48 .
- 98- سورة القمر: الآية13 .
- 100- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص90،91 .
- 101- سورة هود: الآية88 .
- 102- سورة هود: الآية87 .
- 103- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 209 .
- 104- سورة هود: الآية112 .
- 105- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص260 .